

التبيان في تفسير القرآن

(425) اليها، لان بعد القراءة لايجب الاستعاذة إلا عندمن لايعتد بخلافه. وقال قوم: هو على التقديم والتأخير، وهذا لايجوز لانه ضعيف، لانه لايجوز التقديم، والتأخير في كل شئ، ولذلك حدود في العربية لا تتجاوز. وإنما يجوز ذلك مع ارتفاع اللبس والشبهة، والاستعاذة عند التلاوة مستحبة غير واجبة - بلاخلاف - " من الشيطان الرجيم " أي استعذ بالله من المبعد من رحمة الله المرجوم، من سخطه. ثم أخبر أنه " ليس " للشيطان سلطان ولا حجة " على الذين آمنوا " بالله وحده ولم يشركوا به سواه. وفوضوا أمرهم اليه وتوكلوا عليه. وإنما سلطانه وقدرته على الذين يتولونه ويقبلون منه، وعلى الذين يشركون في عبادة الله سواه. وقال الجبائي: في الآية دلالة على ان الصرع ليس من قبل الشيطان، قال: لانه لو امكنه أن يصرعه، لكان له عليهم سلطان. وأجازه أبو الهذيل وابن الاخشاد، وقالوا: إنه يجري مجرى قوله " كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس " (1) ولان الله تعالى قال: " إنما سلطانه على الذين يتولونه " وإنما أراد سلطان الاغواء والاضلال عن الحق. ومعنى قوله " والذين هم به مشركون " فيه قولان: احدهما - قال الربيع: من أن الذين يطيعونه فيما يدعوا اليه من عبادة غير الله مشركون، فلما كان من اطاعه فيما يدعوا اليه من عبادة غير الله مشركا، كان به مشركا، وهو من الايجاز الحسن. والثاني - قال الضحاك: الذين هم بالله مشركون. قوله تعالى: (وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما نفسنا نحن وآلهن) (1) سورة البقرة آية 275